

ومضات من نور

آية مراد



Design by : jehan Samir

مبشرات نور

آية مراد

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب : ومضات من نور

المؤلف: آية مراد

غلاف الكتاب: جيهان سمير

مؤك اب الكتاب: همس الجنة

تنسيق داخلي: منى وجيه

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

[نسمات الادب للنشر الإلكتروني](#)

الإهداء

إلى من كانت دعواتهم جسراً عبرت
عليه نحو النور، إلى أول من غرسوا
في قلبي حب الخير، وأسقوني من نبع
الحنان الصافي...

إلى والديّ الحبيبين، نور بصري
وسكينة روحي، تاج رأسي وسندي في
الحياة، لمن علّمني أن الإيمان زاد،
والعلم نور، والحياة رحلة لا تكتمل إلا
بالصدق والإخلاص.

إلى جدي الذي رحل، لكن أثره لم يغب،
لمن كانت كلماته سراجاً يضيء دربي،
ودعواته درعاً يحفظني في كل خطوة...
رحمك الله وأسكنك الفردوس الأعلى.

إلى جدتيّ الحنونتين، اللتين تفيضان
دفعاً ورضاً، دعواتكما حصني،
وابتسامتكما برد وسلام على روعي،
حفظكما الله وأطال في عمركما.

إلى أساتذتي الكرام، شموع العلم الذين
أضاءوا لي الطريق، لكل كلمة أو توجيه
ترك في داخلي بصمة لا تُمحى، لكم من
القلب ألف شكر وامتنان

إلى صديقات الدرب، إلى من كنّ لي
عوناً في لحظات التردد، إلى من
اقتسمت معهن الحلم والأمل، وبذرن في
روحي الطمأنينة، شكراً لأنكن كنتم نوراً
في دربي

إلى عائلتي الكريمة، والأحبة جميعاً، إلى
كل من دعمني، شجعني، حفزني، وكان

له أثر في رحلتي، أنتم نجوم تضيء
سمائي، وبكم تكتمل حكاية نجاحي.

وإلى كل من عبر حياتي بنصيحة،
بكلمة، بنظرة صادقة، فكان سبباً في أن
أكون أنا... شكراً، لأن الله أرسلني إليكم
وأرسلكم إليّ.

هذا الكتاب، إليكم جميعاً...

المقدمة

من كلمة عابرة أيقظت قلبًا غافلًا؟

وكم من نصيحة لم يُلقِ صاحب

ها لها بالاً

لكنها كانت مفتاحاً لروح ظمأى تبحث

عن النور؟

هذه قصة ليست كباقي القصص، ليست

من نسج الخيال ولا من حكايات

الماضي، بل هي ومضة من واقع قد

يعيشه الكثير، لكنها هنا بلسان من

خاض التجربة وشهد التحول بنفسه

لطالما ظننتُ أن الالتزام قرارٌ يأتي فجأة،

وأن الهداية تُنزل كغيثٍ على القلوب

دفعة واحدة، لكنني أدركتُ أن الأمر لا يكون كذلك دائماً، أحياناً تكون البداية كلمة، همسة، موقف عابر، أو حتى نظرة صدقٍ من شخص لم يكن يدري أنه يحمل مفتاح التغيير لأحدهم

لم أكن بعيدة عن طريق الخير، لكنني لم أكن فيه بكّلي، كنت كمن يسير بمحاذاة النور دون أن يخوض فيه، حتى جاء ذلك اليوم...

يوم الأربعاء، الساعة الواحدة والنصف، في حصة الشريعة الإسلامية، لم يكن المشهد مهيباً، ولم تكن اللحظة درامية كما في القصص، لكنها كانت فاصلة... لحظة تبدّلت فيها الرؤية، وازداد فيها

اليقين، وأدركت أنني على عتبة جديدة
من حياتي

في هذا الكتاب، لن أسرد حكايتي فقط،
بل سأهديك مشاعر من ساروا في هذا
الدرب، سأحدثك عن أثر الصحبة
الصالحة، عن تلك النصائح التي تأتي
في غير موعدها لكنها تزرع بذورًا لا
تموت، عن لحظات الفتور والصراع،
وعن الجمال الذي يسكن طريق الالتزام
رغم تحدياته

هذا ليس مجرد كتاب، بل رسالة.

رسالة لكل من ينتظر إشارة، لكل من
يظن أن التغيير بعيد، ولكل من لا يدرك
أن كلمته اليوم قد تكون نورًا في قلب
أحدهم غدًا

فمرحبًا بك في هذه الرحلة، حيث تبدأ
الحكاية بنصيحة، لكنها لا تنتهي عندها

الفصل الأول

على عتبات النور

لظالما كنت قريبة من طريق الهداية،
 لكنني لم أخطئه بكليتي كنت هناك، بين
 دفتي المصحف، بين صفحات العلم،
 وبين أصوات المقرئين في حلقات
 القرآن، لكن قلبي لم يكن ينبض بالحقيقة
 كما ينبغي، كنت كمن يقف على العتبة،
 يرى الداخل ويُبصر النور، لكنه متردد،
 أيقظهم هذا العالم بكل جوارحه أم يبقى
 حيث هو، مستأنسًا بالقرب، دون أن
 يذوق حلاوة العيش فيه؟

تمر الأيام، وأعيشها كما هي، بين عبادة
 أؤديها دون روح، وعلم أطلبه دون أن
 يتجذر في داخلي، لم أكن بعيدة عن
 الخير، لكنني لم أكن فيه بحق، كأني
 أذوق طعمه دون أن أرتوي منه،

وأشعر بدفئه دون أن أنغمس فيه تمامًا،
كنت أخدع نفسي بالاقتراب، لكنه كان
اقترابًا دون انتماء، دون تسليم كامل،
دون يقين يشد القلب في جذوره إلى الله
ثم جاء ذلك اليوم...

يوم لم أكن أتوقع أن يختلف عن غيره،
يوم عادي في ظاهره، لكنه كان يحمل
لي ميلادًا جديدًا

الأربعاء، الساعة الواحدة والنصف
مساءً، في حصة الشريعة الإسلامية،
كنت هناك، أجلس كعادتي، أستمتع،
أسجل الملاحظات، لم أكن أدرك أن هذه
الدقائق القليلة ستقلب كياني، وتفتح لي
بابًا ما كنت أتخيل أنني سأعبره بهذه
السرعة

دخل الأستاذ، ألقى التحية، ثم بدأ الحديث...

لم يكن درسًا عاديًا، كان حديثًا مختلفًا، يحمل بين طياته ضوءًا لم أره من قبل، تحدث عن العفة، عن الحجاب، عن القيم التي تجعل المرأة درة مصونة، وذكر قصصًا لنساء تغيرت حياتهن بالإسلام. ذكر الصحابيات، ونساء لم يكنّ مسلمات لكنهن وجدن في الحجاب عزتهن، فسررن فيه بكل فخر، متمسكات به رغم كل شيء

كنت أستمع، وكلماته كانت تتغلغل في داخلي، تحرك شيئًا لم أكن أريد مواجهته، كنت أرتدي الخمار فقط، وكنت أظن أنني راضية، لكن لأول مرة

شعرتُ أنني أتهربُ من الحقيقة هل ما
أرتديه حقًا هو الحجاب الذي يرضي الله؟

هل كنت أعيش الوهم وأقع نفسي أنني
في الطريق الصحيح؟

حتى جاء ذلك السؤال...

رفعت زميلتي يدها وسألت، بصوت ثابت
وواضح:

- "أستاذي، في الرياضة يمنعني المدرب
من اللعب بحجابي الشرعي، فماذا
أفعل؟"

ساد الصمت... شعرتُ أن الجميع كان
يترقب الجواب، وأنا من بينهم، رفع
الأستاذ نظره إليها وقال بلهجة صارمة،
وكانها رسالة موجهة لي شخصيًا:

- "وهل نطيع الخلق ونعصي الخالق؟ هل نبيع التزامنا من أجل لحظة لعب؟"

وكأنه ينظر إليّ مباشرة... وكأن كلماته سقطت كحجر في بركة راكدة داخلي

ألم أكن أردد دائماً أنني أريد التدرج في الالتزام؟ ألم أكن أقول: سأرتدي الحجاب الشرعي عندما أكون مستعدة تماماً؟ لماذا أشعر الآن أن كل حجبي تتهالى؟

خرجتُ من الصف، لكنني لم أخرج من دوامة التفكير... شعرتُ أنني أختنق، كأن شيئاً يضغط على صدري ويطالبني باتخاذ القرار

عدتُ إلى البيت وكلي عزم... كنت قد اشتريت ملابس جديدة قبل أيام، وكنت

متحمسة لارتدائها، لكن فجأة بدت
تافهة، صغيرة جدًا أمام ما عشته اليوم

وقفتُ أمام خزانتي... أخرجت حجابي
الفضفاض الذي كنت أرتديه فقط
للمسجد، نظرتُ إليه طويلاً، كأني في
مواجهة مع نفسي

شعرتُ أنني أمام اختبار حقيقي، لحظة
حاسمة لا رجوع فيها

هل سأتابع ما أيقنته اليوم؟ أم سأعود
إلى التردد؟

وفي صباح اليوم التالي، الخميس، كان
أول ظهور لي بحلّة جديدة...
ارتديت عباءتي الفضفاضة، ضبطت

حجابي كما أمر الله، وغطيت قدمي
بجواربي الطويلة

نظرتُ إلى نفسي في المرآة، لم أكن
نفس الفتاة التي نامت ليلة أمس...
كانت هناك نسخة أخرى مني، أكثر
صدقًا، أكثر قربًا من الله

دخلتُ المدرسة، شعرتُ بنظرات
زميلاتي، بين الدهشة والاستغراب
اقتربت مني إحداهنّ وهمست:

- ما شاء الله، لم أتوقع منكِ هذه الخطوة

ابتسمتُ، وقلت بكل ثقة:

- وأنا أيضًا، لكنني شعرت أن الوقت قد
حان العاقبة لك

مرت الأيام...

وتغيرت أشياء كثيرة لم يكن الأمر مجرد حجاب، بل كان باباً فتح لي طريقاً جديداً. بدأت زميلاتي يسألنني عن الحجاب، عن العفة، عن الصلاة، وكانني أصبحتُ قدوة دون أن أدري وذات يوم، جاءتنني إحداهن وقالت:

- "لقد كنتِ السبب في أن أرتدي الحجاب الشرعي مثلك، كنتِ مترددة، لكن حين رأيْتُكِ تفعليْنها، أدركْتُ أنني أستطيع أيضاً."

توقفتُ قليلاً، ونظرت إليها، شعرت أنني أسمع صدى نفسي يوم اتخذت القرار... حينها، أدركت شيئاً عظيماً: من يسير في طريق الله بصدق، لا يسير وحده أبداً

واليوم أدركت أن: الهداية لحظة

لحظة صدق مع الله

لحظة قرار

لقد كانت تلك الحصة، وتلك الكلمات،
وذلك السؤال، بمثابة النداء الأخير لي،
فاستجبت...

واليوم، أكتب قصتي...

لعلها تكون نداءً لشخص آخر، يبحث
عن إشارة ليخطو الخطوة التي كنتُ
أتردد فيها يوماً ما

المعلم ليس مجرد ناقل للمعرفة، بل هو الأب الثاني
الذي يغرس القيم قبل أن يشرح الدروس، ويهذب
الأخلاق قبل أن يلقن المناهج، وهو النور الذي
يضيء الدرب، والقذوة التي تُحتذى في مسيرة
الحياة.



الفصل الثاني

الصحبة الصالحة درب إلى النور

لطالما سمعتُ حديثَ النبي ﷺ:

"المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل."

كنتُ أوْمَن به، وأعلم مدى تأثير الصحبة في تشكيل الإنسان، لكنني لم أكن أدرك عمق هذا التأثير حتى خضتُ التجربة بنفسِي. لم يكن التزامي مجرد قرار فردي، بل كان طريقًا مشيًّا فيه وسط قلوب اجتمعت على الخير، فكان أثرهم في حياتي أعظم مما تخيلت

في البداية، كنتُ أمشي وحيدة في درب الالتزام، أتعلم، أبحث، أغَيِّر نفسي بصمت، وكأني أخوض معركة داخلية لا يعلم بها أحد. لكن شيئًا ما كان ينقصني... كنتُ بحاجة إلى قلوب تؤنس

هذا الطريق، إلى نفوس تشبهني، إلى
من يُذكرني إذا غفلت، ويشدّ على يدي
إذا ضعفت

ومع الأيام، وجدتهم...

كُنّا نجتمع في وقت الفراغ بين
الحصص، أو في فترات الراحة،
نتناقش، نتحاور، نتساعل، ونبحث عن
الحقيقة، لم تكن مجالسنا جلسات عابرة،
بل كانت محطات نور، نتناول في كل
مرة موضوعًا مختلفًا، نبحر في معانيه،
ونتعمق في حقيقته،

أذكر كيف كنا نتحدث عن الصلاة، وعن
القرآن، وعن الصدق والإخلاص، وعن
سيرة الصحابيَّات التي كانت تلهمننا كل
يوم، كنّا أستمع إليهنّ، وأشعر أنني

لست وحدي، أن هناك أرواحًا أخرى
تحمل ذات الشغف، تبحث عن ذات النور
وذات يوم، جاء المجلس الذي غيّر
البعض

مجلس الحجاب

كنا مجموعة من الفتيات، التففنا حول
بعضنا، وكأنا في حلقة ذكر، وبدأ
النقاش، كان الحديث عن الحجاب
الشرعي عن حكمه وشروطه عن كونه
عبادة لا مجرد عادة

كانت كل واحدة منا تطرح تساؤلاتها،
مخاوفها، وما يشغلها حول هذه
الفريضة العظيمة

بعض الفتيات كنّ متحمسات، وبعضهنّ
كنّ مترددات، يبحثن عن يقين يثبت
قلوبهنّ وبعضهن يشعرن بالحسرة لأن
عدم ارتدائهن للحجاب ليس راجع لهن

التفتت إحداهنّ إليّ، وقالت بحماس:

-أنتِ حديثة عهد بالحجاب الشرعي،
أخبرينا... كيف اتخذت القرار؟ كيف كان
شعورك؟

صمتت قليلا نظرتُ إليهنّ، ورأيتُ في
أعينهنّ ذات التساؤلات التي كانت
تعتريني قبل فترة

كانت هذه اللحظة بمثابة اختبار حقيقي
لي، هل سأستطيع نقل ما شعرتُ به؟

هل ستصل كلماتي إلى قلوبهنّ كما
وصلت إليّ كلمات ذلك الأستاذ ذات يوم؟

استجمعتُ أنفاسي، وبدأتُ الحديث...

أخبرتُهنّ كيف كنتُ أعيش قريبة من
الحق لكنني لم أقبض عليه، كيف كنتُ
أرتدي الحجاب لكنني لم أفهمه، وكيف
كنتُ أبحث عن التدرج بينما كنتُ في
الحقيقة أوْجل القرار بلا مبرر

تحدثتُ عن ذلك الدرس الذي غيّرني،
عن الكلمات التي هزّتني، عن اللحظة
التي نظرتُ فيها لنفسي في المرآة
وقلت:

- "هذا هو الحجاب الذي يليق بي
كمسلمة."

أخبرتھن كيف شعرتُ يوم خرجتُ
بعبائتي لأول مرة، كيف خفق قلبي حين
لامست قدمي الأرض بثبات جديد، وكيف
رأيتُ الدهشة في أعين صديقاتي. ثم
أخبرتھن بشيء لم أخبر به أحداً من
قبل...

- "حين وقفتُ أمام المرأة صباح ذلك
اليوم، شعرتُ أنني أقف أمام نفسي لأول
مرة."

ساد الصمت... شعرتُ أن كلماتي لم
تكن مجرد حديث عابر، بل كانت تدخل
القلوب واحداً تلو الآخر، رأيتُ أعيننا
تتأمل، وأخرى تلمع، وكأنهن وجدن في
قصتي جزءاً من قصصهن

وبعد فترة من الزمن، حدث ما لم أكن
أتوقعه...

واحدة تلو الأخرى، بدأت الفتيات في
اتخاذ القرار... لم يكن الأمر بين ليلة
وضحاها، لكنه كان أشبه ببذور زرعناها
في ذلك المجلس، ثم بدأت تنمو، وتزهر،
وتثمر

كنّ يخبرنني كيف أن حديثنا ذلك اليوم
كان نقطة تحول في حياتهنّ، كيف أن
كلمات بسيطة أشعلت فيهنّ شرارة لم
تكن لتتطفئ بعد ذلك أبدًا

واليوم، وهنّ يقرأن هذه الكلمات، أريد
أن أقول لهنّ:

- "صديقتي، كلّ واحدة باسمها، كلّ روح شاركتني هذا الطريق، كلّ قلب تأثر بكلمة أو بنظرة أو بموقف، أحييكن بكل الحب... وفقكن الله لما يحب ويرضى، وجمعي بكن تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله."

أدركت حينها أن الصحبة الصالحة ليست مجرد رفقة، بل هي سفينة تأخذك إلى بر الأمان، هي شجرة وارفة تستظل بها في لحظات التعب، هي النور الذي يضيء لك الطريق حين تضعف عيناك عن الرؤية

وأدركت أيضاً... أنني لم أكن وحدي يوم خطوت أول خطوة في طريق الالتزام، بل كان الله يهيئ لي قلوباً تحتضنني،

وأرواحًا تسير معي، لنكبر معًا، ونتغير
معًا، ونرتقي معًا

إنّ السير إلى الله جميل، لكن الأجل...
أن تجد يدًا تمتدّ إليك في الطريق، وتقول
لك: لنمض معًا



الفصل الثالث

كلمة قد تغير الحياة

كم من مرة مررنا بشخص في طريق
الخطأ، ورأيناه بعين العارف، ثم أشحنا
بوجوهنا وقلنا في أنفسنا:

- "ليس من شأني"؟

كم من مرة ترددت ألسنتنا عن قول كلمة
الحق خوفاً من رد فعل الآخر، أو تهاوناً
في تأثيرها؟

كم من مرة قلنا:

- "وماذا ستغير كلمتي؟"

لكن ... هل نعلم حقاً ما تفعله الكلمة؟

أحياناً، لا تحتاج الحياة إلى انقلاب كبير
حتى تتغير، يكفيها كلمة صادقة تقع في
موضعها الصحيح

كلمة واحدة...

قد تكون شعاع النور الذي يخرق
الظلام، وقد تكون المفتاح الذي يفتح
أبواباً مغلقة في قلب شخص لم يكن
يدري أنه يبحث عن الحقيقة

إن النصيحة... ليست مجرد توجيه، بل
هي حب، هي اهتمام، هي امتداد لرحمة
الله في الأرض

كم من شاب تأه وجد طريقه بسبب
كلمة عابرة قيلت له في لحظة صدق؟

كم من فتاة غارقة في حيرة انتشلها
تعليق بسيط، فكان بداية تحولها؟

كم من قلب كان على شفا الانطفاء،
فأحياه صوت شخص قال له:

- "إنك تستطيع."

إنني اليوم أكتب هذه الكلمات، وأنا أعلم
أنني مدينة لنصيحة عابرة، جاءت في
الوقت المناسب، من شخص ربما
نسيها، لكنها لم تنسني...

ألم تكن كلمة واحدة هي التي غيّرت
مساري؟

ألم تكن جملة قيلت في مجلس عادي،
وسط عشرات الأحاديث اليومية، هي
التي أضاعت لي الطريق؟

ألم تكن مجرد إجابة على سؤال، أو
تعليق أستاذ، أو حديث صديقة، هو الذي
جعلني أقف اليوم هنا، وأنا إنسانة
مختلفة؟

لهذا، أقولها لكم: لا تستصغروا الكلمة،
لا تستهينوا بالنصيحة، لا تبخلوا بها

ربما لا ترى أثرها الآن، لكنها قد تكون
البذرة التي ستنمو يوماً ما، عندما يحين
وقتها.

أذكر مرة، كنتُ أجلس مع إحدى
صديقاتي، وكان الحجاب موضوع
حديثنا. كانت تتحدث بتردد، تقول إنها
تريد، لكنها تخشى، وتفكر، لكنها
تترجع، وتشعر، لكنها تتردد... لم ألقِ
عليها محاضرة طويلة، ولم أملأ قلبها
بالوعيد، بل قلتُ لها شيئاً واحداً فقط:

- "إن كنتِ تعلمين أن هذا هو الصواب،
فلماذا تؤجلينه؟ هل الجنة أهون من
قطعة قماش؟"

لم تردّ عليّ كثيرًا يومها، لكنها بعد فترة
جاءتني وقالت:

- "كلمتك لم تفارق ذهني، كنتُ كلما
نظرتُ إلى نفسي ترددتُ، لكنني كنتُ
أسمع صوتك في داخلي يكرر السؤال...
فلماذا أنتظر؟"

وفي يوم من الأيام، ظهرت أمامي
بحجابها الكامل، بابتسامة يملؤها الفخر
والراحة...

كل هذا بسبب كلمة!

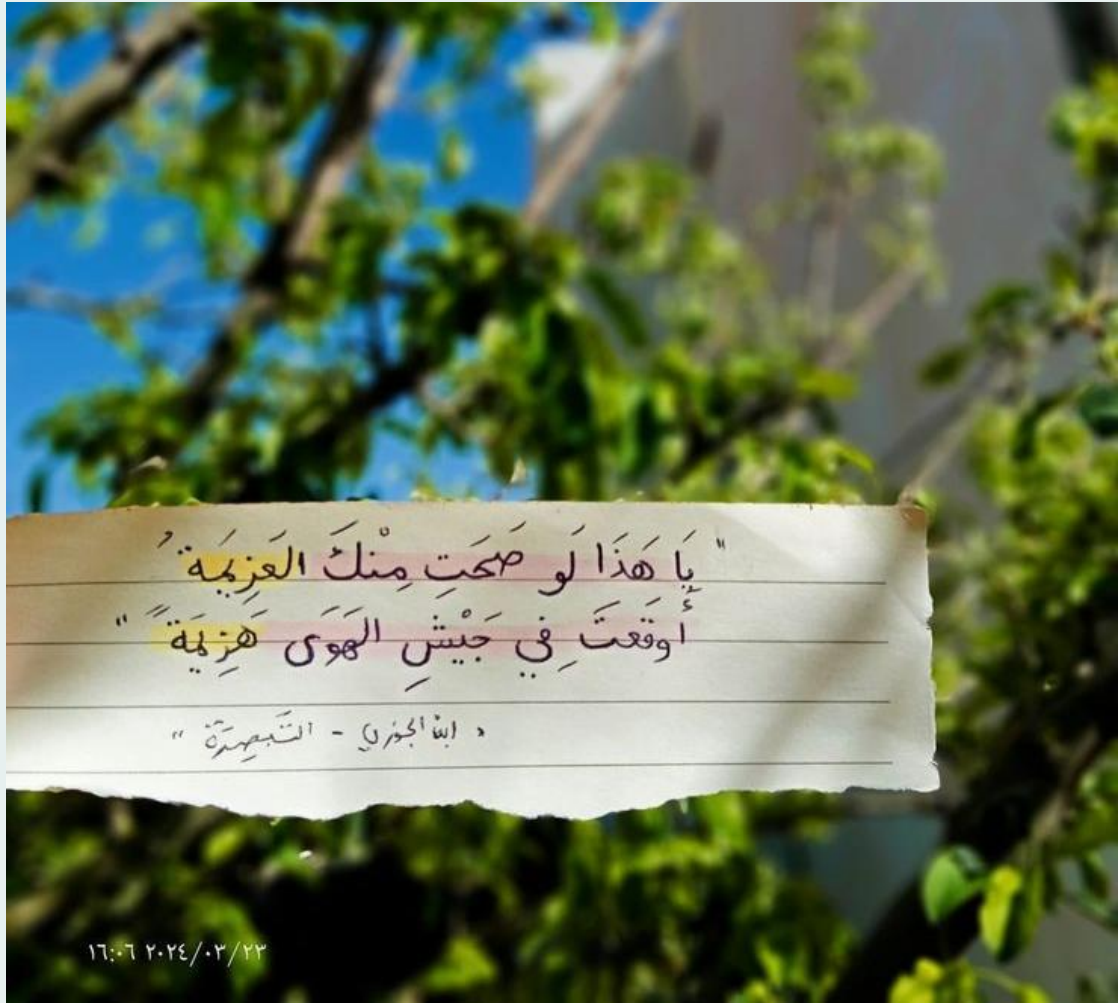
لهذا، لا تقل: "وماذا ستغيّر كلمتي؟"

بل قل: "لعلها تكون السبب في نجاة
قلب يبحث عن النور."

نحن لا نعلم متى تكون كلماتنا هي اليد
التي تنتشل شخصًا من الغرق، أو النور
الذي يرشد عابرًا في ظلام.

لكننا نعلم أمرًا واحدًا...

أن كل كلمة حق، قيلت بصدق، ستجد
طريقها إلى القلب الذي كُتبت له، ولو
بعد حين



الفصل الرابع

بمن تقتدين؟

في زمن الفتن المتلاحقة، حيث تُصنع
القدوات على منصات الشهرة، وتقاس
القيم بعدد الإعجابات والمشاهدات، يقف
القلب المؤمن حائرًا...

لمن أتبع؟

من أضعه أمامي نموذجًا أسير على
خطاه؟

من أسئلهم منه طموحي وأحلامي؟

قدوتك هي من تأخذين عنها ملامح
شخصيتك، من تنظرين إليها فتجدين
نفسك تتشكل على صورتها، من
تصبحين نسخة منها دون أن تشعري

فهل فكرت يومًا: من قدوتي حقًا؟

هل هي تلك المغنية التي تتغير مبادئها
كما تتغير صيحات الموضة؟

أم تلك الممثلة التي تظهر في دور الفتاة
الطيبة، ثم في اليوم التالي تؤدي مشهداً
يستهزئ بقيمك ودينك؟

أم تلك المؤثرة التي تعيش في عالم
زائف، مليء بالأوهام، لا يشبه حياتك
في شيء، ومع ذلك تقضين الساعات
تتابعين يومياتها، وكأنها مثال يجب أن
يُحتذى؟

لماذا لا نبحث عن القدوة في المكان
الصحيح؟ لماذا نترك اللآلئ المدفونة في
كتب التاريخ، ونركض خلف السراب؟
حين تقفين أمام مرآتك، وتفكرين: أي
امرأة أريد أن أكون؟

فكري في خديجة بنت خويلد رضي الله
عنها المرأة التي جمعت بين الذكاء
والثراء، لكنها كانت أعدل من أن تغتر
بالدنيا، فاختارت الآخرة. كانت سندًا
للنبي ﷺ، أول من آمن به، وأول من
ضحى لأجله، وأول من بشرها الله بقصر
في الجنة

فكري في فاطمة الزهراء رضي الله
عنها ابنة خير البشر، لم تكن أميرة
بذهبٍ وحرير، لكنها كانت أميرة القلب
الطاهر، والحياء النقي، والعفاف الذي لا
يساويه شيء، عندما مشت، قال النبي
ﷺ: "إنها مشيتك يا فاطمة" لأن مشيتها
كانت تمتلئ وقارًا، كأنها قطعة من
النبوة تمشي على الأرض

فكري في أسماء بنت أبي بكر رضي الله
عنهما يوم الهجرة، كانت فتاة صغيرة،
لكنها لم تكن عادية، حملت الطعام لأبيها
والنبي ﷺ وسط الخطر، وشقت نطاقها
نصفين، لتربط به الزاد، فأصبحت ذات
النطاقين، امرأة الشجاعة والذكاء
والإيمان.

فكري في نسيبة بنت كعب... المرأة
التي لم ترض أن تبقى خلف الرجال في
المعارك، بل حملت سيفها يوم أحد،
ودافعت عن النبي ﷺ، حتى قال عنها:
"ما التفتُ يمينًا ولا شمالًا إلا ورأيتهَا
تدافع عني" أصيبت باثني عشر جرحًا،
لكنها لم تتراجع

هؤلاء نساؤنا، هؤلاء هن القدوات
الحقيقيات، اللاتي عشن الدنيا بقلوب
معلقة بالآخرة، لم يكنّ ضعيفات، ولا
مستسلمات، ولا خاضعات لمقاييس
باطلة، كنّ قويات، لكن قوتهن لم تكن
بالصوت المرتفع، ولا بالتمرد على
القيم، بل بالإيمان والثبات والعزة

اليوم، نجد فتيات يتابعن المشاهير
بشغف، يحفظن تفاصيل حياتهن، يقلدن
لباسهن، وطريقة كلامهن، لكن...

هل هؤلاء هنّ القدوات التي تستحق أن
تُتبع؟

هل تلك المغنية التي لا همّ لها سوى
الشهرة هي التي ستقودك إلى النجاح
الحقيقي؟

هل تلك الممثلة التي تظهر في مشهد
وتتعرى في آخر، هي من تعلّمكِ العفة؟

هل تلك المؤثرة التي لا تتحدث إلا عن
الماركات والرحلات، هي من ستزرع
فيكِ الطموح والإصرار؟

عندما نبحث عن قدواتنا في المكان
الخطأ، نصبح مثل من يبحث عن لؤلؤة
في كومة من التراب

نحن لسنا مجرد فتيات يعشن في هذه
الدنيا بلا هدف، نحن وارثات لنساء
عظيمات، نحن امتداد لأسماء، وخديجة،
وعائشة، وفاطمة... رضي الله عنهن

فإن أردتِ أن تكوني عظيمة، فلتكن
قدوتكِ عظيمة

وإن أردت أن يكون لك أثر، فانظري إلى
من تركن أثرًا حقيقياً في الدنيا، ولم
يذبن في زيفها

النجاح ليس في أن يعرفك الناس، بل في
أن يعرفك الله

والعظمة ليست في أن يصفقوا لك، بل
في أن ترفعي رأسك يوم القيامة وأنت
فخورة بمن كنت

فاسألي نفسك اليوم: لمن تقتدين؟



الفصل الخامس

دروسٌ من الرحلة... بين العثرات
والنهوض

عندما أنظر إلى الخلف، إلى تلك الفتاة
التي كنتها قبل أن تشرق أنوار الهداية
في قلبي، أشعر وكأنني أنظر إلى شخص
آخر، إلى نسخة قديمة مني كانت تعيش
في عالم، وأصبحثُ اليوم أعيش في
عالم مختلف تمامًا. لم يكن التغيير لحظة
عابرة، ولم يكن مجرد قرار سهل يُتخذ
بين ليلة وضحاها، بل كان رحلة طويلة،
محطات من التأمل، ولحظات من التردد،
وسقوط ونهوض، ودموع وهمسات
قلبية بيني وبين الله

تعلمتُ أن الالتزام ليس مجرد مظهر
خارجي، ولا كلمات تُقال، بل هو روح
تُولد من جديد، هو أن ترى العالم بعيون
مختلفة، أن تشعر أن حياتك لم تعد

ملكك، بل هي أمانة ستحاسب عليها، أن
كل خطوة، وكل كلمة، وكل نظرة، وكل
اختيار... له وزنه في ميزان الآخرة

تعلمت أن الهداية لا تعني أنني أصبحت
معصومة، بل تعني أنني أدركت ضعفي،
وأنني بحاجة دائمة إلى الله، بحاجة إلى
رحمته، إلى معونته، إلى أن يأخذ بيدي
كلما تعثرت.

عرفت أنني قد أخطئ، قد أضعف، قد
تغريني الدنيا للحظة، لكن الفرق اليوم
أنني لا أترك نفسي للتيه، لا أستسلم
للغفلة، بل أعود بسرعة، وأجدد عهدي
مع الله كل يوم

تعلمت أن الالتزام ليس مجرد كلمات
جميلة تُقال أو دروس تُحفظ، بل هو أن

تعيش ما تؤمن به، أن تكون دعوتك
ليست فقط بالكلام، بل بحياتك كلها، أن
تكون صادقاً مع الله ومع نفسك، أن لا
تتلون حسب المواقف، ولا تتغير حسب
الأشخاص، أن يكون إيمانك ثابتاً، في
السر كما في العلن، في الوحدة كما في
الجماعة

تعلمت أن الصلحة الصالحة ليست
رفاهية، بل ضرورة، وأن القلوب
تضعف حين تكون وحيدة، لكنها تقوى
حين تجد من يشدّ على يدها، من يذكرها
بالله، من يعينها على الطريق. وجدت في
صديقاتي كنزاً لا يعوض، كنا نذكر
بعضنا إذا غفلنا، نحثّ بعضنا إذا فترنا،
نشجع بعضنا إذا أصابنا التعب، فكانت

خطواتنا أثبتت، وكانت رحلتنا أجمل،
وكان طريقنا إلى الله محفوفًا بالمحبة
والإخلاص.

تعلمتُ أن الحجاب ليس مجرد قطعة
قماش، بل هو راية، هو مبدأ، هو قناعة
تولد من الداخل قبل أن تظهر في
الخارج، هو أن تفهم المرأة أنها جوهرة
لا تُباع ولا تُشتري، أن تعرف أنها ليست
جسدًا يُعرض، بل روحٌ تسمو، وعقلٌ
يُحترم، ورسالة تحملها للعالم. أدركتُ أن
كل فتاة تؤجل التزامها بالحجاب بانتظار
اللحظة المناسبة، يجب أن تدرك أن
اللحظة المناسبة قد لا تأتي أبدًا ما لم
تصنعها هي بقرارها، وأن العمر يمضي،

والدنيا فانية، وما يبقى في النهاية هو
ما قدمناه لله.

تعلمتُ أن النصيحة ليست تطفلاً، وليست
تدخلًا في حياة الآخرين، بل هي حبٌ
حقيقي، هي مسؤولية، هي أن ترى
أخاك أو أختك في خطر، فلا تصمت، بل
تبادر، لأنك لا تعلم... قد تكون كلمتك
الصغيرة سببًا في هدايتهم، كما كانت
كلمات عابرة من أستاذي يومًا سببًا في
تغيير حياتي

تعلمتُ أن الجهاد الأكبر ليس في ميادين
القتال فقط، بل هو في مجاهدة النفس،
في كبح شهواتها، في مقاومة الفتن، في
الثبات أمام المغريات، في أن تختار الله
في كل لحظة رغم أن الدنيا تفتح لك

أبوابها، أدركتُ أن كل مؤمن في هذا
العصر هو مجاهد، لأنه يسير ضد التيار،
يقف في وجه ثقافة تزين المعصية،
وتستهزئ بالفضيلة، وتدعو للانحلال
تحت مسميات الحرية

تعلمتُ أن الاستقامة ليست طريقًا
مفروشًا بالورود، بل هي طريق يحتاج
إلى قوة، إلى صبر، إلى يقين، أدركتُ
أنني قد أعرض للاستهزاء، قد لا
يفهمني البعض، قد يظنون أنني معقدة،
لكنني تعلمتُ أن رضا الله أعظم من رضا
البشر، وأن الجنة أغلى من أن أضيعها
بسبب كلام الناس

تعلمتُ أن الدعوة إلى الله ليست مهنة
لطلبة العلم فقط، ولا وظيفة للعلماء

وحدهم، بل هي مسؤولية كل مسلم، كل واحد منا قد يكون سبباً في هداية غيره، بابتسامته، بكلمته، بتصرفه، بأخلاقه، أدركت أنني لست مجرد فرد يعيش لنفسه، بل أنا جزء من أمة، وعليّ دور، عليّ رسالة، وعليّ أن أترك أثراً أينما كنت

وأخيراً... تعلمت أن الهداية ليست محطة نصل إليها ثم نتوقف، بل هي طريق نمشيه حتى نلقى الله، وأنني مهما ارتقيت، لا يزال أمامي طريق طويل، وأنني بحاجة إلى الله في كل لحظة، بحاجة إلى رحمته، إلى هدايته، إلى أن يُثبت قلبي حتى أموت وهو راضٍ عني.

وأنا أخطّ هذه الكلمات، أقول لكل من
يقرأها:

لا تؤجل التوبة، لا تنتظر لحظة مثالية،
لأن اللحظة المثالية قد لا تأتي أبدًا،

ابدأ من الآن

ولو بخطوات صغيرة، ولو بتغيير بسيط،
فالله يُبارك في القليل، ويأخذ بيدك حتى
تبلغ الكثير.

أنا اليوم في بداية الطريق، وقد أسقط
غداً، لكنني أعلم يقيناً أنني لن أعود إلى
الوراء، لأنني رأيت النور، وعرفت
الطريق، ولن أستبدل هذا النور بظلام
الدنيا الزائل أبدًا...



الفصل السادس

كن أنت الكلمة العابرة التي تترك أثرا لايمحى

كم مرة رأينا شخصًا يسير في طريق
خاطئ، ومرت في أذهاننا رغبة في
نصحه، لكننا ترددنا وقلنا:

- "ليس من شأني، لن يسمع لي، قد
يسيء الظن، قد يغضب"...

ففضلنا الصمت، وكم مرة كنا نحن من
يسير في ذات الطريق، وكانت نظرة
عتاب، أو همسة نصح، أو كلمة عابرة،
سببًا في أن نتوقف، نعيد التفكير،
ونتراجع قبل فوات الأوان؟

إنها مجرد كلمة، لكنها قد تغير حياة، قد
تكون طوق نجاة لمن كاد أن يغرق، وقد
تكون المفتاح لباب كان مغلقًا في وجه
أحدهم.

الكلمة العابرة قد تكون ومضة نور في قلب مظلّم، قد تكون الخطوة الأولى لشخص كان يبحث عن الطريق، لكنها لا تُقال إلا بإخلاص، ولا تصل إلا إذا خرجت من قلب صادق، يريد الخير لمن حوله.

في حياتنا، كم من كلمات مرت بنا فأحدثت فينا أثرًا عظيمًا؟

قد تكون جملة سمعناها في محاضرة، أو نصيحة ألقته زميلة بين الدروس، أو حتى تعليقًا عابرًا من شخص لم نكن نعرفه جيدًا، لكنه وصل في الوقت المناسب، فترك بصمة في قلوبنا لا تُمحى.

وربما نحن أيضاً، دون أن ندري، كنا
سبباً في إيقاظ قلب نائم، أو تحفيز روح
خاملة، أو مساعدة شخص كان يحتاج
إلى دفعة بسيطة ل يبدأ.

لكن لماذا نخشى النصح؟ لماذا نظن أنه
قد يزعج الآخرين؟ ربما لأننا رأينا
أساليب جافة، ونصائح خالية من
الرحمة، وتحذيرات أقرب إلى اللوم منها
إلى النصح، فظننا أن هذا هو النصح
كله، لكنه ليس كذلك، فالنصيحة الصادقة
تشبه الماء البارد في يوم حار، تشبه
اليدين التي تمسك بمن كاد أن يسقط، تشبه
النور الذي يتسلل برفق ليبدد الظلام
دون أن يؤذي العيون.

لا تحتقر أثر كلماتك، ولا تقلل من شأن نصيحة تقولها، فقد تُنقذ بها شخصًا لا تدري حاله، قد يكون عالقًا بين التردد والعزم، فتكون أنت من يزيل عنه الشك، قد يكون يبحث عن علامة، فتكون كلمتك هي الإجابة التي انتظرها طويلًا.

وكما أنك مأمور بأن تتصح، فأنت مأمور أيضًا بأن تتقبل النصح، لا تتكبر عن طلب العلم، ولا تخجل من السؤال، ولا ترفض كلمة قد تنفعك، فمن طلب العلم تواضعًا، رفعه الله، ومن ظن أنه قد استغنى، وقع في فخ الغرور، نحن جميعًا بحاجة إلى من يذكّرنا، بحاجة إلى من ينصحنا، بحاجة إلى من يقول لنا:

- "قف، هذا الطريق خاطئ"

قبل أن نصل إلى نهايته.

وإذا كنت تريد أن تترك أثرًا، فلا تبحث عن الشكر أو الاعتراف. قد تقدم نصيحة اليوم، ولا ترى أثرها أبدًا، لكنها قد تثمر بعد سنوات، قد تقول كلمة لشخص، فينساها، ثم يتذكرها يومًا ما حين يحتاجها. ليس المطلوب منك أن ترى النتائج فورًا، المطلوب منك فقط أن تزرع الكلمة، أن تقول الحق، أن تبذل الخير، والله يتكفل بالباقي.

كن إضافة خير في حياة من حولك، لا تكن مجرد شخص يعبر في حياة الآخرين دون أثر، ولا تكن ممن يشهدون الأخطاء فيصمتون، كن أول من يضيء شمعة، وأول من يدل على

الطريق، وأول من يبادر إلى الخير. لا تنتظر أن تكون عالمًا أو خطيبًا أو داعية لتؤثر، فقد تكون كلماتك البسيطة، العفوية، الصادقة، هي التي تغيّر قلبًا لم يتأثر بالخطب الكبيرة.

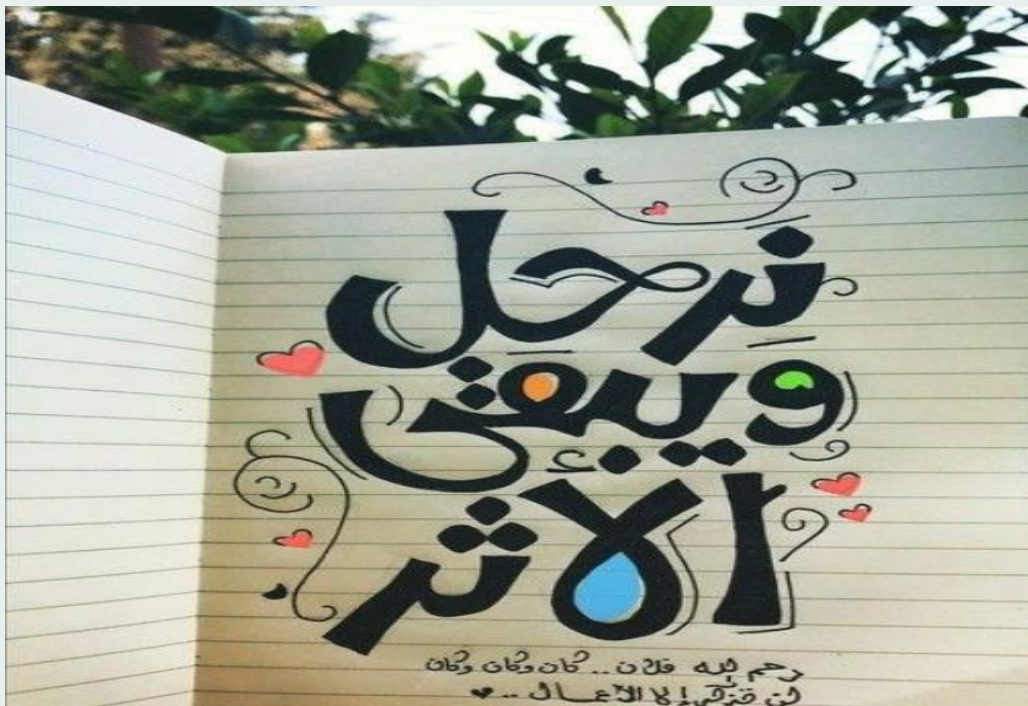
وفي النهاية، حين تلتفت إلى الوراء، ستدرك أن كل كلمة قلتها لوجه الله، لم تذهب سدى، ستدرك أن كل نصيحة قدمتها بإخلاص، كُتبت لك في ميزان حسناتك. وربما، في يوم لا تتوقعه، يأتيك شخص ليقول لك:

- "تذكر يوم قلت لي كذا؟ لقد غيرت حياتي"

حينها ستعلم أن كل لحظة نصحت فيها، كل موقف تكلمت فيه، كل كلمة قلتها

بصدق، لم تكن عبثًا، بل كانت نورًا
يضيء لك ولغيرك، حتى وإن لم تر أثره
مباشرة.

فكن أنت الكلمة العابرة... التي تترك
أثرًا لا يُمحى.



خاتمة

هذه الصفحات لم تكن مجرد كلمات، بل كانت نبضات من تجربة، ومواقف صنعت تحولاتاً، وكلمات عابرة كان لها أثر عميق

تحدثتُ عن أولى خطواتي على طريق النور، وعن الصحبة الصالحة التي كانت سنداً، وعن النصيحة التي غيرت مساري، وعن القدوة الحقيقية التي ينبغي أن نحتذي بها، وعن الدروس التي تعلمتها في رحلتي، وأخيراً...

عن أثر الكلمة العابرة، التي قد تكون بداية لرحلة جديدة لشخص آخر.

إن الالتزام ليس محطة نهائية، بل هو طريق مستمر، فيه النجاح والتعثر، التقدم والتراجع، لكنه يبقى السبيل الأقرب إلى رضا الله، في هذا الطريق، نحتاج إلى الصحبة التي تذكرنا، والنصح الذي يوجهنا، والقودة التي تلهمنا، والإصرار الذي يبقينا ثابتين رغم العثرات

لكل من قرأ هذه الكلمات، لعلها تكون ومضة تثير قلباً، أو دافعاً لاتخاذ خطوة طال التردد فيها. ولعلها تذكير بأن الهداية قد تأتي بكلمة، بلحظة، بموقف بسيط، لكن أثرها قد يبقى مدى الحياة.

فكن أنت النور في طريق غيرك، وكن أنت الكلمة التي تغير، وامض في دربك

بِيقِين... فَالله لَا يَضِيعُ مِنْ سَارِ إِلَيْهِ
خاتمة

نبذة عن المؤلف

في رحلة البحث عن النور، وجدتُ نفسي بين سطور العلم، وفي أروقة الشريعة، وبين آيات القرآن التي لامست قلبي قبل أن تحفظها ذاكرتي. أنا آية مراد، شابة نشأت بين حب الأدب وعشق العلوم الشرعية، وجدتُ في الكلمة رسالة، وفي النصح مسؤولية، وفي الالتزام حياةً جديدةً تستحق أن تُروى

منذ صغري، كنت قريبة من طريق الهداية، لكن خطوتي الحقيقية نحوه لم تكن إلا بفضل كلمات عابرة ونصائح صادقة، جعلتني أدرك أن الخير قد يكون

في جملة تسمعها في لحظة غفلة، في
صحبة صالحة تأخذ بيدك، أو في موقف
يهزّ قلبك فيوقظه. ومن هنا، جاءت فكرة
هذا الكتاب، ليكون قصة تحمل عبرة،
وتذكيرًا لكل من يظن أن الهداية بعيدة،
وهي أقرب إليه مما يتخيل.

أؤمن أن الكلمة مسؤولة، وأن كل ما
يُكتب يبقى أثرًا، لذا كانت هذه الصفحات
محاولة لترك أثر طيب، لعلها تكون سببًا
في تحريك قلب، أو دفع أحدهم لاتخاذ
خطوة طال انتظارها.

إن كنت تقرأ هذه السطور الآن، فاعلم
أن الهداية قد تبدأ بكلمة... فكن أنت
هذه الكلمة لمن حولك، وكن نورًا في
درب غيرك

ومضات من نور

نبذة عن المؤلف

كاتبة جزائرية تحمل بين أناملها شغف الحرف
وجمال البيان، طالبة في رحاب الأدب العربي،
ومسافرة بين عوالم الكلمة والمعرفة، حازت
شهادة البكالوريا في شعبة العلوم التجريبية،
لكنها وجدت في القلم لساناً ناطقاً يترجم
أفكارها ومشاعرها كاتبة كتاب محطات من نور
وكتاب ومضات من نور



مديرة الدار: رزان محمد كليب

Design by : jehan Samir